جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

من الهدايات القرآنية في سورة البروج

عرض ودراسة

إعداد

د/ عبد الحكيم محمد منصور

أستاذ مساعد قسم التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، مصر

من الهدايات القرآنـــية في ســـــورة البروج عرض ودراسة

عبد الحكيم محمد منصور

قسم التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني : abdelhakeemmansor015@gmail.com

الملخص

هذا البحث الموسوم بـــ "من الهدايات القرآنية في سورة البروج " عرض ودراسة ، بدأ بالحديث عن مقدمة اشتملت على : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهج البحث، وتمهيد واشتمل على تعريف الهدايات القرآنية ، وأهميتها ، ومبحثين : المبحث الأول : في التعريف بسورة البروج ، وتضمن: اسم السورة ووجه تسميتها ، و زمان نزولها، وعدد آياتها وترتيبها ، وفضائلها ، والمحور العام للسورة ، والمناسبات المتعلقة بالسورة ، والمبحث الثاني: بعنوان "من الهدايات القرآنية في سورة البروج " ، والخاتمة : وفيها أهم النتائج منها: أن الوقوف على هدايات السور والآيات أول الطرق لصلاح الفرد والمجتمع ، سورة البروج تتفق مع باقي السور المكية في الخصائص حيث ذكر فيها القسم ، والحديث عن قضية البعث والجزاء، والوعد والوعيد وغير ذلك من خصائص القرآن المكي، كما أظهرت السورة الكريمة خطورة الطغيان وأنه سبب لفساد المجتمع ، ومعول هدم يقضى على الدول ويقوض ترابط وتماسك المجتمعات ، كما أظهرت لنا السورة الكريمة أنموذجا مثاليا من المؤمنين الصادقين يحتذى به في الصبر والتضحية والثبات على العقيدة ، كما أظهرت السورة الكريمة أسلوبا فريدا في التربية والتعليم ، ألا وهو أسلوب الترغيب والترهيب ، كما بينت السورة أن أبواب التوبة مفتوحة أمام التائبين ، وأن التوبة الصادقة تجب ما قبلها ، وغير ذلك من النتائج المثبتة في نهاية البحث ، ثم التوصيات ، ويلى هذا سرد مصادر البحث ومراجعه ، وفهرس البحث .

الكلمات المفتاحية: الهدايات، القرآنية، سورة، البروج، عرض، دراسة

" From the Qur'anic guidance in Surat Al-Buruj," presentation and study"

Abdul Hakim Muhammad Abdul Rahman Mansour Academic Department: Fundamentals of Religion K Interpretation and Qur'anic Sciences College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Desouq. Al-Azhar University
Email: Abdelhakemmansour2881.el@azhar.edu.eg

Abstract:

This research, entitled "Among the Qur'anic Guides in Surah Al-Buruj," is a presentation and study. It began by talking about an introduction that included: the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research plan, the research methodology, and an introduction. It included a definition of the Qur'anic Guides, their importance, and two sections: The first topic: on the definition. Surah Al-Buruj, and includes: the name of the surah and how it was called, the time of its revelation, the number and order of its verses, its virtues, the general focus of the surah, the occasions related to the surah, and the second section: entitled "From the Qur'anic gifts in Surat Al-Buruj" And the conclusion: It contains the most important results, including: learning the guidance of the surahs and verses is the first path to the well-being of the individual and society. Surah Al-Buruj agrees with the rest of the Meccan surahs in terms of characteristics, as it mentions oaths, and talks about the issue of resurrection and punishment, and promise and threat, and other characteristics of the Meccan Qur'an. The noble Surah also showed the danger of tyranny and that it is a cause of corruption in society, and a destructive tool that eliminates states and undermines the cohesion and cohesion of societies. The Holy Surah also showed us an ideal model of true believers to be emulated in patience, sacrifice, and steadfastness in faith The Noble Surah also showed a unique method in education, which is the method of enticement and intimidation. The Surah also showed that the doors of repentance are open to those who repent, and that sincere repentance obligates what came before it, and other proven results at the end of the research, then recommendations, and this is followed by a list of sources. Search and review, and search index.

Keywords: Qur'anic gifts, Surat Al-Buruj, presentation and study

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله _ عز وجل – أنزل القرآن الكريم ، ليكون كتاب نور وهدى للناس، وإن ما حواه القرآن الكريم من هدى وبيان قد نهلت منه الأمة الإسلامية، منذ نزوله، فعلا شأنها بين الأمم ، ولا يزال هذا المجال مفتوحا لاستقراء هدايات القرآن الكريم ، وتنزيلها على واقع الفرد والمجتمع ، قال تعالى: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1])، ففي سور القرآن الكريم وآياته كنوز ولآلئ بها تبصر المجتمعات النور، وتنال العزة والرفعة متى تمسك بها أفرادها ، ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على سورة البروج للتبحر فيها ، والغوص بين ثناياها؛ للوصول إلى ما تيسر من هداياتها تحت مسمى " من الهدايات القرآنية في سورة البروج "، وهي من سور المفصّل التى تناولت قصة واقعية في الثبات على الدين، وهى قصة أصحاب الأخدود ، الذين قست قلوبهم، وفسدت عقيدتهم، وعظم طغيانهم، وبينت ثبات المؤمنين على عقيدتهم، فلم تزحزحهم نيران الكفرة والجبابرة فثبتوا على عقيدتهم حتى الممات، ولا شك أن المجتمع الإسلامي بحاجة إلى إبراز هدايات هذه السورة العظيمة، في الوقت الذي يتعرض فيه المسلمون للإيذاء والاضطهاد، دون ما ذنب اقترفوه سوى أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد .

هذا والله تعالى أسأل التوفيق والسداد

---

(١) سورة النحل الآية : ٨٩

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية الموضوع من خلال عدة أمور ، ويظهر من خلالها أسباب اختياره من هذه الأمور :

١- أن معرفة الهدايات القرآنية تعمق عظمة القرآن الكريم في النفوس، وتؤكد على شمول هدايته لخيري الدنيا والآخرة .

٢- أن هذه السورة تذكر قصة واقعية وهى قصة أصحاب الأخدود ، وما حدث من الكفرة الطغاة تجاه المؤمنين ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فهي مع أنها تذكر طرفا من قصص الماضين تمس واقع المسلمين اليوم.

٣- أن الوقوف على ما فيها من هدايات يعين على الصبر والثبات على الدين.

٤- أن هذه السورة تعنى بجانب العقيدة ، التي هي أساس يبنى عليه ما بعده من أمور الدين ، وهو أمر عظيم يحتاج إليه المجتمع في عصرنا الحالي .

خطة البحث

وقد انتظم الحديث عن هذه السورة الكريمة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة

أما المقدمة فقد اشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، وخطة البحث، ومنهج البحث، أما التمهيد فيشتمل على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بمصطلح الهدايات القرآنية ، والمطلب الثانى: أهمية الهدايات القرآنية .

وأما المبحث الأول : فيشتمل على التعريف بسورة البروج وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها.

المطلب الثاني: زمان نزولها وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

المطلب الرابع: أغراض ومقاصد السورة الكريمة.

المطلب الخامس: المناسبات المتعلقة بالسورة.

المبحث الثاني: بعنوان "من الهدايات القرآنية في سورة البروج " وفيه ثمانية مطالب: المطلب الأول: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى" وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ "

المطلب الثانى: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى " وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ "

المطلب الثالث: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى" وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ "

المطلب الرابع: " من الهدايات القرآنية في قوله تعالى قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *"

المطلب الخامس: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ "

المطلب السادس: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى " إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)

المطلب السابع: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ "

المطلب الثامن: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ "

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والفهارس وتشتمل على فهرس المراجع ، والمصادر ، ثم فهرس الموضوعات

منهج البحث :

سوف أتبع –بإذن الله – في هذا البحث المنهج الاستنباطي مع عرضه عرضا إجماليا ، لا هو بإيجاز مخل ولا بإسهاب ممل وسأتبع الخطوات التالية:

١–تقسيم السورة إلى مقاطع ، مع بيان علاقة كل مقطع بسابقه.

٢–أذكر ما وقفت عليه من هدايات قرآنية ، وذلك من خلال فهم الآية بعد الاطلاع على تفسيرها من كتب التفسير وأقوال المفسرين وإشاراتهم .

٣– عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من سورها .

٤–تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية .

٥–عزو الأقوال إلى قائليها من خلال الكتب الأصيلة.

٦–توثيق النقولات من مصادرها بذكر اسم الشهرة للكتاب والمؤلف ، وأما باقي معلومات الكتاب فتذكر في فهرس المصادر والمراجع.

ألتزم بهذا المنهج وبهذه الطريقة قدر استطاعتى ، هذا وما كان من صواب فمن الله وحده وله الحمد والمنة ، وما كان غير ذلك فمن نفسي ، والله أسأل أن يغفر لي ويتقبل مني إنه سميع قريب مجيب .

التمهيـــــد

المطلب الأول: تعريف الهدايات القرآنية

أولاً : تعريف الهدايات في اللغة :

الهدايات: جمع هداية وأصلها من الهُدَى بضم الهاء وفتح الدال وهي من هَدَى يهْدى هَدْايا وهُدَى وهِدَايةً وهِدْيةَ (١)

قال ابن فارس " الهاء والدال والحرف المعتل أصلان" أحـــدهما: التقـــدم للإرشاد والأخر : بعثه لَطَف ، فالأول قولهم هديته الطريق هدايـــة ، أي تقدمته لأرشده وكل متقدم لذلك هاد، والأصل الآخر الهَدية: ما اهَديت من لَطف إلي ذي مودة يقال: أهديت أُهدى اهداءً والمِهـــدَى الطبـــق تُهـــدى عليه (٢)

وقال الراغب الأصفهاني:- الهداية دلالة بلطف ومنه الهَدية وخص مـــا كان دلالة بهديت ، ما كان إعطاءً أهديتُ، نحو أهديتُ الهَدية وهديت إلي البيت (٣)

وقال الجرجاني: الهداية الدلالة على ما يوصل إلي المطلوب ، وقد يقـــال هي سلوك طريق يوصل إلي المطلوب (٤) .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا :

- أن الهداية لا تخرج في معانيها عن أصلين: الإرشاد ، والدلالة بلطف بالإهداء .

- أن للهداية معان عديدة : كالإرشاد ، والبيـــان، والتقـــدم ، والتعريـــف بالشئ ، وغيرها ، وكلها تندرج تحت معنى الإرشاد .

---

(١) ينظر : تاج العروس للزبيدى مادة (هدى)، صـــ ٨٦٦١

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة، مادة (هدى) ، صـــ ٤٢/٦

(٣) المفردات في غريب القرآن ، صـــ٥١٦

(٤) التعريفات ، صـــ ٣١٩

ثانيا: تعريف الهدايات القرآنية في الاصطلاح:

عرفت الهداية في الاصطلاح بأنها " الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل إلي كل خير وتمنع من كل شر" (١).

ولكن هذا التعريف يرد عليه إشكال بأن جعل الإرشاد غير الدلالة في تداخل بينهم، وكذلك جعل الإرشادات مقتصرة على الجانب العملي دون الجانب العلمي، وكذلك لم تبن تلك الإرشادات على تفسير القرآن الكريم وعلومه

" فالهدايات: هي الإرشادات المبينة لكل ما تضمنه القرآن الكريم من علوم ودلائل وإرشادات وإشارات ومقاصد تبين الحق من الباطل وفق الضوابط العلمية لعلوم التفسير

أو هي " الإرشادات المستفادة من الآيات وفق منهج علمي بدلالة ظاهرة أو خفية " (٢)

(١) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية ، لطه عابدين وآخرين ٤٤/١

(٢) المرجع السابق ٤٤/١.

المطلب الثاني:- أهمية ومكانة الهدايات القرآنية .

الهداية القرآنية لها أهمية عالية ومكانة سامية ، فليس هناك علم يوافيها فضلاً عن أن يساويها ، وذلك لعظيم نفعها وشده أثرها ويمكن أن نجمل أهميتها وفوائدها فيما يلي :-

١- أنها تعمق عظمة القرآن الكريم في النفوس وتؤكد على شمول هدايته لخيرى الدنيا والآخرة.

٢- أنها تربط الناس بالقرآن الكريم ، حيث إنها توضح معاني آياته وتقربها إلي أفهامهم كما قال ابن عاشور "مشاهدة الواقع مما يهدي إلي تأويل هذه الآية" (١)

٣- أنها تحيي طريقة السلف والعلماء في اعتماد القرآن الكريم منهجاً أصيلاً لإصلاح الواقع .

٤- أنها تظهر ما في القرآن من شمول وإحكام فوق ما تتصوره العقول البشرية .

٥- فيها دلالة على إعجاز القران الكريم ، فالقرآن له نواحي آخرى في الإعجاز غير ما يحويه من أسرار البلاغة والبيان ومن السهل معرفتها على من لم يتمهر (٢).

---

(١) طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها ، صـ ٢٢

(٢) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين للدكتور/ عبد العزيز الضامر ، صـ ٧٩ ، وضوابط تنزيل الهدايات القرآنية على الواقع ، للدكتور فخر الدين بن الزبير، صـ ١٠

المبحث الأول : في التعريف بسورة البروج وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها.

أسماء السور توقيفية (١) – على القول الراجح – فلا يجوز لأحد أن يسمى السورة إلا بما ورد عن النبى – صلى الله عليه وسلم – وهذه السورة لم يرد لها سوى اسم واحد وهو "البروج " ؛ لأن الله ابتدأها بالقسم بالبروج في قوله (والسماء ذات البروج) وهي منازل الكواكب السيارة ، تنويهًا بها لاشتمالها على الظهور والغياب.

ووجه التسمية : افتتاحها بهذه الجملة " والسماء ذات البروج " وجاءت تسميتها بذلك في المصاحف ، وكتب التفسير (٢) وكتب السنة (٣)

---

(١) جمهور العلماءعلى أن أسماء السور توقيفية ، ولا مجال للاجتهاد فيها ، حيث قال الإمام الزركشي – رحمه الله – : وينبغي البحث عن تعداد الأسامي ، هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد ، وقد وافقه في ذلك الإمام السيوطي حيث قال : السورة الطائفة المترجمة توقيفا ، أي المسماه باسم خاص بتوقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – " ينظر البرهان في علوم القرآن ٢٧٠/١ ، والإتقان في علوم القرآن ١٤٩/١.

(٢) جامع البيان للطبري ٢٦٠/٢٤ ، بحر العلوم للسمرقندي ٤٦٣/٣ ، الكشاف للزمخشري ٧٢٩/٤ لتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزّي ٤٦٧/٢ ، فتح البيان للقنوجي١٥٥/١٥ والتحرير والتنوير٢٣٦/٣٠

(٣) ينظر صحيح البخاري ١٦٨/٦ ، جامع الترمذي ٤٣٦/٥ ، سنن النسائي الكبرى ٣٢٩/١٠ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٥٦٤/٢، فتح الباري لابن حجر ٦٩٨/٨ ، عمدة القاري للعيني ٢٨٦/١٩ كلها وردت التسمية فيها ضمن كتاب التفسير.

المطلب الثاني : زمان نزولها وترتيبها وعدد آيها وكلماتها.

اتفق العلماء على أن سورة البروج من السور المكية ، قال الإمام الألوسي: لا خلاف في مكيتها" (١)

وروى الإمام السيوطي عن عبد الله ابن عباس – رضى --الله عنهما قال نزلت والسماء ذات البروج بمكة (٢) .

وذكر الإمام الزركشي: أن سورة البروج نزلت بعد و" الشمس وضحاها، ونزلت قبل سورة التين (٣)

أما ترتيبها في المصحف فهي السورة الخامسة والثمانون بعد سورة الانشقاق وقبل سورة الطارق.

وأما عدد آياتها ، فلا خلاف بين العلماء على أن آيات سورة البروج اثنتان وعشرون آية ، وقد ذكرها الإمام السيوطي في القسم الأول من السور التي لم يختلف فى عدد آياتها لا إجمالا ولا تفصيلا وهي أربعون سورة منها " سورة البروج ، اثنتان وعشرون " (٤) .

وقال الإمام الألوسي : " لا خلاف في مكيتها ولا في كونها اثنتي وعشرين آية " (٥)

وقال الطاهر ابن عاشور : " وهي مكية باتفاق ومعدودة السابعة والعشرين في تعداد نزول السور ، نزلت بعد سورة الشمس وضحاها وقبل سورة التين ، وآياتها اثنتان وعشرون آية (٦)

وأما كلماتها : فمائة كلمة وتسع كلمات (٧).

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠ /٢٣٦

(٢) الدر المنثور ١٥/ ٣٢٧

(٣) البرهان للزركشي ١/ ١٩٣

(٤) الإتقان للسيوطي ١/ ١٩٠

(٥) روح المعاني ٣٠ / ٨٤

(٦) التحرير والتنوير ٣٠/٢٣٦

(٧) البيان في عد آى القرآن ، صـ ٢٦٩ ، الكشف والبيان للثعلبى ١٠/ ١٦٤ .

المطلب الثالث: فضائل السورة.

ورد في فضائل سورة " البروج " أحاديث كثيرة ، لم يصح منها سوى كونها من المُفصَّل الوارد فضله عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثان ، وفُضِّلت بالمفصَّلِ " (١)

أما ما ورد من أن النبي –صلى الله عليه وسلم – كان يقرأ بها في الصلوات؛ فهي مرويات تفاوتت درجتها ما بين الصحة والضعف ، فقد جاء عن أبي هريرة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يقرأ في العشاء الآخرة بذات البروج والسماء والطارق (٢)

ومنها ما جاء من رواية جابر بن سمرة " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقرأ في الظهر والعصر" والسماء ذات البروج " و" السماء والطارق"وشَبهَها " (٣)

فهذه الروايات وغيرها تدخل ضمن الفضل العام لكلام الله رب العالمين والذي نتعبد الله به ، ونرجو ثوابه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨/ ١٨٨، حديث رقم ،(١٦٩٨١) ، والإمام الطبراني في المعجم الكبير ٧٥/٢٢ ، والإمام البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٥/٢ برقم ٢٤١٥ وحسنه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة ٩/ ٤٦٨

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤ /٧٧ برقم (٨٣٣٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١١٨/٢ برقم (٢٧٠٦) ، وقال رواه أحمد وفيه أبو المهزم ضعفه شعبة وابن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤ / ٤٩٧ ، حديث رقم (٢٠٩٨٢) ، والإمام الترمذي في سننه ٤٠٠/١ برقم (٣٠٧) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القراءة في الظهر والعصر، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان ٣١٨/٣ برقم (١٨٢٤) باب صفة الصلاة.

المطلب الرابع: أغراض ومقاصد السورة الكريمة .

بالنظر إلى السورة الكريمة نرى أنها تدور حول مجموعة من الأغراض العظيمة ، والمقاصد الجليلة ، فيدور محورها الرئيس حول حقائق العقيدة ، وقواعد التصور الإيمانى ، وتمجد الثبات على الحق، وتبشر المؤمن بنصر الدنيا ونعيم الآخرة، وتهدد الجبارين المعتدين بنقمة الله في الدنيا والآخرة (١)

يتجلى كل ذلك في قصة أصحاب الأخدود وما اشتملت عليه من عظات وعبر، تسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه عن إيذاء الكفار، ببيان أن سائر الأمم السابقة كانوا كأهل مكة مثل أصحاب الأخدود وفرعون وثمود ، فانتقم الله منهم لأنهم جميعا في قبضته (٢)

قال ابن عاشور: " ابتدأت أغراض هذه السورة بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم بإشعار المسلمين بأن قوة الله عظيمة فسيلقى المشركين جزاء صنيعهم ويلقى المسلمون النعيم الأبدي والنصر (٣)

ومما لا شك فيه أن نزول سورة البروج في العهد المكي ، حيث عانى الصحابة أنواع الفتن والأذى من كفار قريش ، وتعرضوا لأصناف العذاب، إنما هو بمثابة القوة المعنوية التي تشد من عزم النبي الكريم –

---

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ١٠٠/٤ للدكتور/عبد الله شحاته بتصرف

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٦/٣١، التفسير الواضح لمحمود حجازي٨٤٦/٣٠ ، التفسير المنير لوهبة الزحيلي ١٥٢/٣٠–١٥٣ ، بتصرف يسير

(٣) التحرير والتنوير ٣/ ٢٣٦.

صلى الله عليه وسلم – وصحابته الأجلاء للصمود أمام أعداء الإسلام .

وعليه فالمحور العام لها – والله تعالى أعلم– يدور حول الثبات على العقيدة وتسلية المؤمنين وبث روح القوة والعزيمة في نفوسهم ؛ ويتمثل ذلك من خلال التنويه بذكر قصة أصحاب الأخدود وكيف كان موقف المؤمنين تجاه ، تسلط أعداء الدين عليهم ، وما هي العبرة من هذه القصة، ويتجّلى ذلك أيضًا من خلال بقية الموضوعات التي دارت حولها السورة وقد أقسم ببعض مخلوقاته العظيمة في افتتاحية السورة ؛ لينبه على عظمتها الدالة على قدرته ؛ فينبثق منها شحذ الهمم في نفوس الضعفاء ، ولتشويق السامعين لما يرد بعد القسم من أخبار وقصص تسلية للمؤمنين ، وأخذا للعظة والاعتبار.

ومما سبق يخلص لنا أن من أبرز مقاصد سورة البروج:

١- تثبيت عقيدة التوحيد في نفوس المؤمنين، وحثهم على الصبر في سبيلها.

٢- إشعار المسلمين وإعلامهم بأن قوة الله عظيمة ، وإرادته نافذة ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٣- تسلية النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه عما يلاقونه من أذى المشركين.

٤- اثبات القيامة والبعث والجنة والنار .

٥- التنويه بشأن القرآن الكريم ، وبيان منزلته الرفيعة وحفظ الله – تعالى– له [١]

(١) الكشاف للزمخشري ٧٣٠/٤، مفاتيح الغيب للرازي ٣١/ ١٠٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور٢٣٧/٣٠ ، تفسير المراغي ١٠٨/٣٠، أهداف كل سورة ومقاصدها للدكتور/ عبد الله شحاته ١٠٦/٤، التفسير المنير للزحيلي١٥٢/٣٠،التفسير الموضوعي لسور القرآن ٨٧/٩ .

المطلب الخامس : المناسبات المتعلقة بالسورة الكريمة

لا شك أن علم المناسبة [١] وبيان وجه ارتباط السورة والآيات بعضها ببعض له أهمية في تدبر وفهم كلام الله تعالى ، وإبراز المقاصد التي تدور حولها السورة ؛ لذا تعرضت لذكر أنواع المناسبات في السورة الكريمة.

أولا: مناسبة السورة لما قبلها :

جاءت سورة البروج بعد سورة الانشقاق على حسب ترتيب المصحف الشريف ، وهو ترتيب توقيفى على أصح أقوال أهل العلم ، وهذا الترتيب بلا شك لا يخلو من حكمة ربانية لأنه الترتيب الذي كتب به القرآن في اللوح المحفوظ ، وقد جاء على صورة بديعة كعقد نظمت حباته ورتبت أبدع ترتيب فكان في ذلك معجزا في نظمه ، بديعا في اتساقه متناسبا في آياته وسورة .

هذا وتتجلى مناسبة سورة البروج بسورة الانشقاق في عدة أمور :

أولاً: من الأشياء التي تظهر الترابط والتناسق بين سورتي الانشقاق والبروج ، أن كلتا السورتين افتُتحتا بذكر السماء ، وهذا ما ذكره الإمام السيوطي بقوله: " للمؤاخاة في الافتتاح بذكر السماء" [٢] فسورة البروج متآخية مع سورة الانشقاق في أن كلا منهما بدئتا بذكر السماء.

---

(١) **المناسبة في اللغة** : المشاكلة والمقاربة ، ينظر القاموس المحيط ١/ ١٧٦، مادة (نسب) **والمناسبة** : أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني ، كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين والضددين ونحوه ، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء . ينظر البرهان في علوم القرآن ٣٥/١ ، والإتقان في علوم القرآن ٢٨٩/٢.

(٢) أسرار ترتيب القرآن صـ ١٥٦

ثانيًا: أن سورة البروج تتناسب مع سابقتها في ذكر يوم القيامة، وفي ذكر عذاب الكفار ونعيم المؤمنين [١]

ثالثًا: اختُتمت سورة الانشقاق ببيان حال المؤمنين والكافرين ، وأن الله يعلم ما يصدر عن الكافرين ، وأنه توعدهم بعذاب أليم ، وأن المؤمنين لهم أجر غير منقطع ، كل هذا لا يقدر عليه غير الله تعالى صاحب القَسم في فاتحة هذه السورة [٢]

رابعًا: أنه – سبحانه وتعالى – لما أخبر في خاتمة سورة الانشقاق أن في الأمة مكذبين بقوله (بل الذين كفروا يكذبون) (الانشقاق: ٢) سلى نبيه – صلى الله عليه وسلم – بأن سائر الأمم السالفة كانوا كذلك ، كأصحاب الأخدود وكفرعون وثمود .[٣]

خامسا: أنه – تعالى – ذكر في السورة السابقة أنه عليم بما يجمعون للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين ؛ من المكر والخداع وإيذاء من أسلم بأنواع الأذى ، الضرب والقتل والصلّب ، والحرق ، ذكر هنا أن هذا هو ديدن من تقدمهم من الأمم فقد عذبوا المؤمنين بالنار كما فعل أصحاب الأخدود ، وفي هذه عظة لقريش وتثبيت لمن يعذبون من المؤمنين [٤]

سادسا: أنه –سبحانه – أقسم في أواخر سورة الانشقاق بالشَّفق، واللّيل وما وسقَ، والقمر إذا اتَّسق؛ والشفق ظاهرة سماوية ، والقمر في السماء ، والليل إنما يكون بعد غروب الشمس وهي في السماء ، فأقسم سبحانه في أوَّل سورة البروج فقال (والسماء ذات البروج) [٥]

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن للغماري صـ ١٤٣

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ٨٨/٩ ، وتفسير المراغي ٩٧/٣٠.

(٣) غرائب القرآن ٤/ ٣٣٤٨.

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٣٥٢/٢١ ، البحر المحيط ١٠/ ٤٤٢ ، وروح المعاني للألوسي ١٥/ ٢٩٤

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم للسامرائي صـ ١٨٣

ثانيا : مناسبة السورة لما بعدها:

جاءت سورة البروج تليها في المصحف سورة الطارق وهما يرتبطان من ثلاثة أوجه :

الأول: أن السورتين ابتدئتا بالقسم بالسماء [١]

الثاني: أن سورة البروج جاء فيها تكذيب الكفار للقرآن، وجاءت سورة الطارق بوصف القرآن بأنه القول الفصل، وفيه رد على أولئك المكذبين [٢]

الثالث: أن سورة البروج ذكرت جزاء الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم ذكرت الخلق والإعادة فقال سبحانه إنه هو يبدئ ويعيد، وجاء في أوائل سورة الطارق خلق الإنسان ، وذكر فيها الإبداء فقال سبحانه فلينظر الإنسان مم خلق * خلق من ماء دافق وذكر الإعادة فقال سبحانه إنه على رجعه لقادر [٣]

ثالثا : مناسبة أول السورة بآخرها ويتجلى في أمرين:

الأول: أن سورة البروج افتُتحت بالقسم من الله _بالسماء ذات البروج_، التي تدل على باهِر قدرته، واختُتمت بالحديث عن القرآن الكريم وحِفظِه ، وهذا أيضًا من باهر قدرته جل وعلا كلاهما من عالم الملكوت" [٤]

قال السيوطي: " وكلاهما من عالم الملكوت [٥]

الثاني: في أوّلها قال: واليوم الموعود وفي آخرها قال(والله من ورائهم) [٦]

---

(١) **التفسير المنير ٣٠/ ١٧١ .**

(٢) **تفسير المراغي ٣٠/ ١٠٩، البحر المحيط ٤٤٩/١٠، ورح المعانى ١٥ / ٣٠٥ بتصرف**

(٣) **التناسب بين السور فى المفتتح والخواتيم للسامرائى صـ ١٨٤، والتفسير المنير ٣٠/ ١٧١**

(٤) **التفسير الموضوعي لسور القرآن ٨٨/٩.**

(٥) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطى صـ ٨٠.

(٦) المصدر السابق .

المبحث الثاني : من الهدايات القرآنية في سورة البروج :

المطلب الأول : من الهدايات القرآنية في قوله تعالى" وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) "

اشتملت الآية الكريمة على عدة هدايات منها :

-توجيه الأنظار إلى الآيات الكونية ، لتنتبه العقول إلى عظمة الكون وأنه مخلوق لله تعالى خاضع لسننه ، مُسَيِّر ومدبر بقدرته – سبحانه وتعالى- وأنه مسخر للإنسان ،

وتتميز نظرة الإسلام للكون بأنها ليست نظرة عقلية محضة ، ولكنها تعمل على تحريك عواطف الإنسان ، وشعوره بعظمة خالقه ، فهي نظرة تهدف إلى ارتباط المسلم بخالقه – سبحانه وتعالى – وتحقيق العبودية الكاملة لله – عز وجل – وهذا ما أفاده القسم .

-وجوب التأمل فى ذلك الصنيع استدلالاً على وجود الصانع وعظمته ، وبيان أن لها حاكما ومدبرا وصانعا .

قال الدكتور شحاته -رحمه الله-: " أقسم سبحانه بالعوالم كلها

---

(١) اختلفت عبارات المفسرين في البروج ، فقيل هي القصور ، وقيل منازل الكواكب التي عرفتها العرب ، وهي اثنا عشر على ما قسمته العرب وهو رواية عن ابن عباس ، واختاره الطبري ، والواحدي ، وعزاه ابن عطية للجمهور ، وقيل هي النجوم ، ويدخل فيه من فسرها بالكواكب العظام ، وقيل هي قصور في السماء فيها الحرس ، وقيل ذات الرمل والماء وضعفه ابن عطية ، ينظر : جامع البيان للطبرى ١٤٠/٣٠ والوسيط للواحدى ٤٥٧/٤ ، والمحرر الوجيز ٤٦١/٥ ، وزاد المسير ٧٠/٩ ، ولعل من فسرها بالقصور اعتمد على المعنى اللغوي للفظ : فمادة برج تدل على الظهور والارتفاع ، وتفسيرها بالقصر قد يكون داخل في معنى تفسيرها بمنازل الكواكب ؛ لأنهما كالقصر بالنسبة لغيرهما ، والأظهر والله أعلم أن المراد بها النجوم ، وهو اختيار ابن كثير ، يؤيده اقترانها مع الشمس والقمر في مواضع من كتاب الله تعالى وهذا دليل على أنه النجوم . ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤٩١/٤

ليلفت الناظرين إلي ما فيها من العظمة والفخامة [١] "

– توجيه العباد إلى التعامل الإيجابي مع الكون بالبحث والمعرفة والاكتشاف ، فالآيات المنظورة بالكون تدل على وحدانية الله – تعالى – مما يعمق الإيمان في نفوس المسلمين ، ويكون سببا في هداية الآخرين ، وفتح قلوبهم إلى دين الله رب العالمين ، وفي الوقت نفسه يعود على البشرية بالنفع العميم .

– إظهار وبيان قدرة الله – تعالى – والتي لا حدود لها ، وفي هذا تربية للمسلم على العبودية الخالصة لله – تعالى – استسلاما وانقيادا واتباعا للمنهج ، فيحرر عقله من الخرافات والأوهام ، ويتحرر ضميره من الخضوع والذل والاستسلام لغير الله تعالى .

وهذا القسم الجليل بـ "السماء " وما تحمله من جوانب العظمة والقدرة يربى المسلم على ما يأتي :

١– ضرورة التعرف على سنن الكون وقوانينه ، فهذا يزيد البشر وعيا وبصيرة بقدرة الخالق وعظمته سبحانه .

٢–النظرة إلى الكون بمقدراته ومكوناته على أنه خلق لخير الإنسان وتقدمه ونفعه في الحياة ، مما يوجب التعامل معه بإيجابية وإيمان وعقلانية ، وحرص على استجلاء جماله وروعته ، ومحافظة على مقدراته وثرواته ، فالحياة للتعمير والبناء والهدى والرشاد بمنهج الحق سبحانه .

٣–الخشية الكاملة لله – تعالى – بحسن النظر في ميدان العلوم الكونية " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢) " ، وقد

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن االكريم ١٠٢/٤

(٢) سورة فاطر من الآية : ٢٨.

حرص المسلمون دوما على التماس العلم بكافة تخصصاته الشرعية والتطبيقية، وهذا من أوجب الواجبات خاصة في عصر الثورة الصناعية الحديثة.

-توجيه العباد إلى ما في الكون من مصالح ومنافع للناس تستوجب شكر المنعم وافراده بالوحدانية.

كما أن القسم بالسماء له مذاق خاص ذو أثر في النفس عجيب لمن تأمل فليس في الكون المشاهد المحسوس آية أكبر منها ، فلو تأمل الناس في هذه الآية لأمنوا واذعنوا لله الواحد القهار ، فهي آية عظيمة باعثه على اليقين والإيمان لمن تدبر وتأمل ، ولو تأملها الظلمة والطواغيت وعرفوا عظمة الصانع وقدرته الفائقة في مقابل عجزهم وضعفهم لما تجرأوا على سفك الدم الحرام ، أو فتن العباد عن دينهم ، ولعل هذا من مناسبة القسم بهذه الآية في معرض سوق قصة أصحاب الأخدود.

المطلب الثاني : من الهدايات القرآنية في قوله تعالى : " وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ

اشتملت الآية الكريمة على عدة هدايات منها :

-تقرير عقيدة البعث والجزاء ، حيث جاء القسم بـ " اليوم الموعود " مؤكدا لكل منكر أو شاك أن البعث والجزاء حقيقة لا ريب فيها ، دلَ على ذلك عطف القسم بـ "الْيَوْمِ الْمَوْعُود " وهو يوم القيامة في قول جميع المفسرين [١] ، وهو أمر غيبي -على القسم بـ "السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وهي مشاهده للعيان ، حيث أبرز هذا اليوم العظيم الموعود به في صوره الموجود المشاهد ؛ ولذا يقول ابن القيم في شأن الإقسام بهذا اليوم : " فالإقسام به عند من آمن بالله كالإقسام بالسماء وغيرها من الموجودات المشاهدة بالعيان" [٢]

هذا بالإضافة إلي ما في الإقسام به من التعظيم له والتهديد لمنكريه ، كما أن تعريف اليوم هنا بالألف واللام للدلالة على العهد أي اليوم المعهود في أذهاننا والذي أخبرنا الله به في أكثر من موضع في كتابه العزيز .

-بيان رحمة الله تعالى بعباده ، حيث جعل لهم يوما للجزاء والحساب تجزى فيه كل نفس بما كسبت ويتحقق فيه العدل بين البشر .

وبالتأمل في اليوم الآخر وعظمته تظهر جملة من المضامين والفوائد منها:

- تربية المسلم على تقدير المسؤولية الشخصية والشعور بها .

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٤١/٣٠ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدى ٤/ ٤٥٧ ، والبسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ٣٨٠/٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٧٠٧٤/١٠

(٢) التبيان في أقسام القرآن ، صـ ٦٠

- تربية المسلم على النظرة الحادة للأمور المستقبلية .
- تربية المسلم على تصحيح أعماله ومراجعة نفسه ، بالإكثار من الطاعة واجتناب المعصية .
- تربية المسلم على قوة الإرادة ونبل الغاية ، وحسن العزيمة.
- تربية المسلم على التزام العدل في حياته لأن يوما للجزاء ينتظره .

وفي مناسبه القسم باليوم الموعود، بقصه أصحاب الأخدود، أمر واضح وهو أن يوم القيامة هو موعد القصاص العادل من أصحاب الأخدود وغيرهم ، فإن أصحاب الأخدود وغيرهم لم يذكروا إلا كمثال للطغيان البشري ولم ينوه بذكرهم إلا لحالة الاستبداد الذي يمارسه الكثيرون من العتاه والجبابرة على مر الدهور والعصور، وإلا فإن أصحاب الأخاديد المشابهة وسدنه الظلم والجبروت كثيرون ، متواجدون في كل زمان ، وهؤلاء جميعهم حسبهم ذلك اليوم الموعود حيث توضع الموازين القسط فلا تظلم نفس شيئا ، قال سبحانه " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا (١)"

(١) سورة الأنبياء من الآية ٤٧

المطلب الثالث :- من الهدايات القرآنية في قوله تعالى : " وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ [١] "

اشتملت الآية الكريمة على عدة هدايات منها :

- بيان أن الله – سبحانه وتعالى – لا يؤاخذ الناس على أعمالهم حتى يقيم عليهم الحجة من أنفسهم ، فتشهد الأرض بما فُعل على ظهرها ، قال – سبحانه – : " يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا [٢]" وتشهد الألسنة والأيدي والأرجل بما كسبت ، وهذا هو العدل المطلق ، فلا يظلم ربك أحدا .

- بيان عظمة الشاهد والمشهود ، فقد لا يقف الإنسان على حقيقتهما ، ولا يدرك وصفهما ؛ لذا جاء بهما منكرين "شاهد" و"مشهود" للدلالة على التفخيم والتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ولا تدرك حقيقتهما ولا يحيط بهما نطاق البيان [٣] .

- توجيه الناس بأهمية مراقبه الله جل وعلا في السر والعلن والبعد عن الظلم قولا وعملا ، كما فيها توجيه إلي الإحسان إلي الناس وأداء حقوقهم.

---

(١) تعددت أقوال المفسرين فى المراد بالشاهد والمشهود ، وقد أوصلها البعض إلى ما يقارب الثلاثين قولا ، ويجمعها: أن الله أقسم بكل شاهد وبكل مشهود ، فهي من قبيل اختلاف التنوع ، وذلك أن كل مفسر يذكر من الاسم أمثلة تدل عليه ، قال ابن القيم: " ثم أقسم سبحانه بالشاهد والمشهود مطلقين غير معينين ، وأعم المعاني فيه أنه المدرك والمدرَك ، والعالم والمعلوم ، والرائي والمرئى ، وهذا أليق المعاني به ، وما عداه من الأقوال ذكرت على وجه التمثيل ، لا على وجه التخصيص " ينظر : التبيان في أقسام القرآن صـ ٥٧ ، وجامع البيان ١٤٣/٣٠ ، والنكت والعيون ٤٥٤/٤ ، والبحر المحيط ٤٤٣/٨ ، والتحرير والتنوير ٢٣٩/٣٠.

(٢) سورة الزلزلة ، الآية : ٤.

(٣) عناية القاضي وكفاية الراضي ٣٤٢/٨ .

– وجوب الخوف والحذر بما سيكون يوم القيامة ، من شهاده المخلوقات والأماكن وسائر الجمادات على ما فعله الإنسان ، بما في ذلك جوارحه وأعضاءه التي ينطقهما الله فتشهد على عمله.

ولعل هذا مناسباً لقصة أصحاب الأخدود حيث إن محاكمتهم ومحاسبتهم والاقتصاص منهم سيتم في هيئه تامة من العدالة لأن الشاهد على جريمتهم حاضر ، والمشهود عليه أمر واقع لا يمكن إنكاره ، وهذا يرجح القول بأن شاهد ومشهود يعم كل شاهد ومشهود بلا تحديد أو تخصيص.

وفي وجه ارتباط واقتران القسم "وشاهد" و"مشهود" بـ "اليوم الموعود" دلالة وهي أن الله تعالي لما ذكر اليوم الموعود وهو يوم القيامة ناسب أن يكون القسم به بعده من يشهد في ذلك اليوم ومن يشهد عليه إن كان من الشهادة وإن كان من الحضور فالشاهد الخلائق الحاضرون والمشهود هو ذلك اليوم الموعود [1].

وفى وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها : وهى(والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود) يقول ابن القيم : هي بحمد الله في غاية الارتباط والإقسام بها متناول لكل موجود فى الدنيا والأخرة ، وكل منها أية مستقله دالة على ربوبيته وإلاهيته ، فأقسم بالعالم العلوى ، وهى السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها ، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدراً الذى هو مظهر ملكه وأمره ونهيه وثوابه وعقابه ، ومجمع أوليائه وأعدائه والحكم بينهم بعلمه وعدله ، ثم أقسم بما هو أتم من ذلك كله وهو الشاهد والمشهود ، وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه [2]

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٨/٤٤٣.

(٢) التبيان في أقسام القرآن ، صـ ٥٧ .

المطلب الرابع :- من الهدايات القرآنية في قوله تعالى :" قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ "

قبل الحديث عن الهدايات المتعلقة بقصة أصحاب الأخدود يجدر بنا أن نذكر قصتهم كما جاءت في كتب السنة الصحيحة ، خاصة أن قصتهم هي الموضوع الرئيس الذى تتحدث عنه السورة الكريمة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحة عن صهيب بن سنان الرومى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ

حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ(١) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ

(١) القرقور : السفينة الطويلة ، ينظر مختار الصحاح صـ ٥٦٠ ، مادة (قرقر) .

أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ (١)

هذا وقد اشتملت الآيات على الكثير من الهدايات منها :

-إعلاء مبدأ الثبات على العقيدة الصحيحة والتضحية من أجلها.

فهذه القصة التي ذكرها الحق -سبحانه وتعالى- في كتابه ، وذكرتها كتب السنة مفصلة تحكي لنا عن فئة من المؤمنين تعرضوا لفتنة عظيمة ليتركوا دينهم ، فأبوا إلا الثبات والتضحية ، وهذا مبدأ عظيم حين يتمسك المرء بدينه ويضحى بنفسه من أجل عقيدته وإيمانه ، إن المتأمل في هذا المشهد الذى يصوره لنا القرآن من خلال تعرض مؤمنى الأمم الماضية لموقف عصيب ، مع ثباتهم رغم مقدرتهم على الإفلات من ذلك العذاب بكلمة ظاهرها الكفر وباطنها الإيمان (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (٢) يلمس سبب اختيارهم التضحية بالنفس على البقاء ، كما تحكى لنا بصورة مؤثرة مدى وحشية أهل الكفر واستباحتهم للأرواح وللنفس الإنسانية ، وقيامهم بالإبادة الجماعية من أجل الإعراض عن دين الله تعالى فهذه القصة مثال فى الوحشية ؛ ضربه القرآن الكريم ليقرر أنه لا مجال لتلك الوحشية القاسية في التعامل بين الناس ، بل ولا حتى مع الحيوان ، وأن الإنسان بمبادئه وقيمه وإنسانيته التي تمنعه من اقتراف

(١) صحيح الإمام مسلم ، كتاب / الزهد والرقائق ، باب / قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ٢٢٩٩/٤ ، رقم (٣٠٠٥) .

(٢) سورة النحل من الآية : ١٠٦

الجرائم ، وأصحاب الأخدود كلمة لكل من قام بهذا العمل [١]

-بلاغة القرآن ودقة ألفاظه في التعبير حيث عبر بلفظ " قُتل" والمراد اللعن لأن هؤلاء لم يُقْتلوا، والسر في ذلك هو أن القتل أغلظ العقوبات ، لا يقع إلا عن سخط عظيم يوجب الإبعاد عن الخير والرحمة الذى هو اللعن فكان اللعن من لوازم القتل ، فلذلك عبر به عن اللعن ؛ لكونه أبلغ في التصريح باللعن من حيث إنه بمنزلة إثبات اللعن بالبينة [٢]

كما دل لفظ "قُتل" على غضب الله على الفعلة وفاعليها، وشناعة الذنب الذى يثير غضب الحليم ونقمته، ووعيده بالقتل لفاعليه

- بلاغة القرآن ودقة ألفاظه في التعبير بلفظة "أصحاب" بدلاً من "أولو" لأن لفظة أصحاب تضاف إلى ما هو منفصل عن المضاف وليس جزءاً منه أما "أولو" فإنها تضاف إلى ما هو جزء من المضاف أو كالجزء منه[٣]

-دلّ وصف النار بـــ " بذات الوقود" على أنها في غاية العظم والشدة وارتفاع اللهب بحيث لا يخمد لكثرة ما يلقى فيها مما يكون سببا في اتقادها واشتعالها من حطب وغيره[٤]

- بيان أن هؤلاء العصاة الجبابرة بلغ من قسوة قلوبهم وتجبرهم أنهم كانوا يشاهدون المؤمنين وهم يحترقون بالنار " وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود" وهذا من أعظم ما يكون من التجبر وقساوة القلب ، فكأنهم يتذوقون مشاهدة هذا المنظر البشع.

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن ٩١/٩

(٢) حاشية زاده على البيضاوى ٥٥٧/٨ ، التحرير والتنوير ٢٤٠/٣٠.

(٣) دراسات جديدة في إعجاز القرآن ٣٤-٣٧.

(٤) حاشية زاده على البيضاوي ٥٥٩/٨ ، وروح المعاني ٨٩/٣٠.

-أثبتت هذه القصة أن أهل الباطل يجعلون الحق باطلا ، والحسنة سيئة ، وما هو فى غاية الشرف قبحا وجُرما ، وهذا ما فعله أصحاب الأخدود ، فهم لم يعيبوا أو ينكروا على أولئك المؤمنين الموحدين إلا إيمانهم بالله رب العالمين ، العزيز الذى لا يضام من لاذ بجانبه ، الحميد فى جميع أفعاله وأقوله وأقداره ، والايمان بالله – تعالى – أشرف جميل فضائل المكلفين ومحامدهم التي تقتضى إكرامهم وتعظيمهم ، وتستلزم محبتهم ، ولكن لغاية غواية أصحاب الأخدود الجهلاء الظلمة الصناديد وجهلهم عدوا الإيمان بالله – تعالى عيبا وقبحاً عابوهم عليه ، وفى هذا تشنيع على أهل الأخدود ، وتعجب من ظلمهم ، حيث جعلوا الحسنة سيئة ، وما هو في غاية الشرف قبحا وجرما والمحمدة ذما وعيبا [١] ، وهذه عادة أهل الباطل دائما ، في كل عصر ومصر .

– بيان أن أهل الكفر والضلال ما حاربوا المؤمنين الموحدين إلا لخوفهم من أن يكون إيمان المؤمنين في المستقبل مؤذنا بذهاب دولة الكفر والكافرين ، وأن يكون للمؤمنين قوة وغلبة ؛ لذا فإن أصحاب الأخدود ما عذبوا المؤمنين بسبب أن الايمان وُجد منهم في الماضي ، وإنما وقع التعذيب على الإيمان الواقع في المستقبل ، ولذا جاء التعبير بقوله – تعالى– إلا أن يؤمنوا بصيغة المضارع الدال على الاستقبال والتجدد الاستمراري ؛ لأنهم لو كفروا لم يعذبوا على ما مضى من الإيمان ، وكأن المعنى : إلا أن يدوموا ويستمروا على إيمانهم [٢] ، ومن هنا نعلم أن عداوة أهل الكفر، لأهل الايمان مستمرة لا تنقطع ، فالمؤمنون محاربون

(١) ينظر : حاشية زاده على البيضاوي ٥٥٩/٨ ، وروح المعاني ٨٩/٣٠ ، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٢٤٤.

(٢) التحرير والتنوير ٢٤٤/٣٠، وروح المعانى ٩٠/٣٠ ، حاشية الصاوي ٣٠٥/٤.

في كل زمان ومكان .

- توجيه العباد إلى معرفة صفات الله -تعالى- التي توجب عبادته وطاعته، فهو - سبحانه- العزيز الذي لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء ، وهو على هلاكهم قادر وله الحكمة البالغة في تأجيل عقوبتهم ، وهو حميد ومحمود في أقواله وأفعاله وأوصافه مستحق الحمد على كل حال ، وهو الذى يملكهم ، وما عداه لا يملك ، فكونه - سبحانه وتعالى - عزيزاً غالباً يقتضى أن يخشى عقابه ، وكونه - سبحانه - حميداً منعما يقتضى وجوب الحمد له على نعمته بجميع أنواع المحامد ، وكونه - سبحانه - له ملك السموات والأرض يقتضى أحقيته بالعبادة والخشوع له دون سواه [١]

وذكر ابن عاشور أن إجراء الصفات الثلاث - وهى: "العزيز ، الحميد ، الذى له ملك السموات والأرض " على اسم الجلالة ، لزيادة تقرير أن ما نقموه منهم ليس من شأنه أن ينقم ، بل هو حقيق بأن يمدحوا به ؛ لأنهم آمنو برب حقيق أن يؤمنوا به لأجل صفاته التي تقتضى عبادته ، ونبذ ما عداه لأنه ينصر مواليه ويثبتهم ؛ ولأنه يملكهم وما عداه ضعيف العزة لا يضر ولا ينفع ، ولا يملك منهم شيئا [٢]

---

(١) البحر المحيط ٨/ ٤٤٤.

(٢) التحرير والتوير ٢٤٤/٣٠ ، ورح المعاني ٩٠/٣٠.

المطلب الخامس : الهدايات الواردة في قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيق * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ "

بعد أن ذكر الحق – سبحانه وتعالى – الجريمة العظيمة التي ارتكبها أصحاب الأخدود المعتدين، وعذبوا بها ظلما وعدوانا المؤمنين الموحدين، بالإحراق في الأخدود دون أن يكون لهم ذنب اقترفوه سوى أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد ، انتقل السياق للحديث عن العقوبة التي تنتظر هؤلاء الجبابرة الطغاة ، وما أعده للذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا ولذا قال (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) ، ثم ذكر الحق سبحانه وتعالى ما أعده للمؤمنين الصابرين من ثواب عظيم وأجر كبير، جزاء إيمانهم وصبرهم وثباتهم على دينهم فقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) ، وذلك النعيم هو الفوز الكبير الذي لا يعلوه فوز ، وفي ذلك تسليه وتثبيت للمؤمنين على ما يلاقونه من أذى المشركين [١]

ومن الهدايات القرآنية في هاتين الآيتين الكريمتين ما يلى :

– بيان أن رحمة الله – تعالى بعباده– عظيمة ؛ لذا فتح باب التوبة للتائبين مهما كان ذنبهم وجرمهم ، فالتوبة النصوح تجبُ ما قبلها ، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى (ثم لم يتوبوا) فالذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات لهم في الأخرة عذاب جهنم وعذاب الحريق بسبب كفرهم ، وفتْنهم المؤمنين مع

(١) التحرير والتنوير ٢٤٧/٣٠ ، والتفسير المنير ١٦٢/٣.

عدم التوبة ؛ لأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياء الله- تعالى- وعذبوهم بالنار لغفر لهم ولم يعذبهم وهذا غاية الكرم والجود ، وفي هذا دعوة للعصاة ألا ييأسوا من روح الله ، وألا يقنطوا من رحمته ومغفرته ، مهما كانت خطاياهم ، لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

- تنبيه العباد إلى أن رحمة الله وسعت كل شيء فهو -سبحانه -لا يعاجل أحدا بالعقوبة، إنما يمهلهم للعودة والإنابة، ومن هنا استخدم القرآن العظيم أداة العطف ثم للدلالة على الترتيب والتراخي.

يقول الإمام البقاعي : ولما كانت توبة العبد مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمن عبر بأداة التراخي(١)

وفي هذا إشعار بكمال حلمه وكرمه وعفوه ، حيث لا يعجل في القهر والعقوبة ، ويقبل التوبة وإن طالت مدة الحوبة ، قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه ، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة(٢)

- بيان أن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدا، فالجزاء من جنس العمل ، فكما أحرقوا أولياءه كان جزاؤهم مثل عملهم جزاءً وفاقا ، بل أشد فلا تقارن نار الدنيا بنار الآخرة ، فشتان بين حريق الدنيا وحريق الأخرة ، في شدته أو في مدته ، فحريق الدنيا بنار يوقدها الخلق ، وحريق الأخرة بنار يوقدها الخالق -جل وعلا- وحريق الدنيا يكون في لحظات وينتهي ، وحريق الأخرة أباد لا يعلمها إلا الله .

-الاعتبار بسنن الله في تقلب الأحداث ، والصراع بين الحق والباطل ، وضرورة دراسة حوادث هذا الصراع ، والوقوف على سنن الله فيها ،

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٥٩/٢١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣٠/٤ ، التبيان في أقسام القرآن ، صـ ٩٢

قال تعالى : " قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ "(١) ، وقد بينت سورة البروج عاقبة الطغاة المفسدين أصحاب الأخدود ومن على شاكلتهم من الجبابرة المعاندين قوم فرعون وثمود ، فقد نالوا جميعا جزاءهم المحتوم لعنا في الدنيا ، وعذابا أليما في الآخرة ، وتلك سنة من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير في إهلاك المفسدين.

–اليقين بأن دوام الحال من المحال ، وأن الله قد جعل لكل أمة أجلا مقدرا عنده ، فإذا انتهى أجلها حلّ فناؤها دون إمهال ، قال – سبحانه – : " لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٢)" ، وهكذا انتهى أصحاب الأخدود وزالوا وزال طغيانهم، وصاروا عبرة لكل ظالم ، وعلامة وعنوانا على عاقبة الظلم والظالمين

– ترغيب العباد في العفو والمغفرة والرحمة ، وأنها سبب في تنزل رحمة الله تعالى لأن الجزاء من جنس العمل ، وقد جاء في الحديث "إنما يرحم الله من عباده الرحماء" (٣)

– بيان أن الإيمان وحده لا يكفي للنجاة من العذاب ، بل لابد أن يقترن الإيمان بالعمل الصالح؛ حيث إن العمل الصالح من كمال الإيمان ، وما ذكر الله –تعالى–الإيمان إلا قرن به الأعمال الصالحة تنبيها على أن الاعتقاد لا يغنى من دون العمل ، فالعلم أُسّ والعمل بناء، كما لا بناء مالم

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٧.

(٢) سورة يونس من الآية ٤٩

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٣/٩، كتاب/ التوحيد ، باب / ما جاء في قوله تعالى (إن رحمت الله قريب من المحسنين) الأعراف الآية : ٥٦ ، حديث رقم (٧٤٤٨)

يكن له أُسّ؛ ولذا حقهما أن يتلازما [١] ، فلا عمل يقبل بدون إيمان ، ولا إيمان صحيح بدون عمل.

– بيان أن الثواب الذي أعده الله للمؤمنين لا يكون إلا بعد كَدٍ وتعب يستغرق زمنا طويلا ؛ لذا عبر بالفعل "عملوا "دون" فعلوا" ، يقول الراغب الأصفهاني : الغالب في العمل أنه ينسب إلى العقلاء، ويستعمل لما يمتد زمانه ، وذلك بخلاف الفعل فإنه ينسب إلى العقلاء وغير العقلاء والجمادات ، ويستعمل لما يكون دفعة واحده [٢]

– بيان أن دخول الجنة يكون برحمة الله – تعالى– فلن يدخل أحد الجنة بعمله ، وإنما يدخلها برحمة الله –تعالى– لذا قال الحق سبحانه" لهم جنات" ولم يقل فلهم " فلهم جنات" كما قال في الآية السابقة "فلهم عذاب جهنم" فلم يقترن الخبر بالفاء ؛ لأنه لما كان الله – تعالى– من رحمته أنه قد تغمد أولياءه بعنايته ، ولم يكلهم إلى أعمالهم لم يجعلها سبب سعادتهم [٣]

– بيان أن الجزاء الطيب (الفوز الكبير) عاقبة المؤمنين المتقين ، فقد شاءت إرادة الله تعالى أن يكون الفوز حليفا لأنبيائه وللمؤمنين الموحدين في الدنيا والآخرة ، وأحداث التاريخ ثرية بنصر الله – تعالى – للمخلصين من عباده الصادقين ، وفي هذا تربية للؤمنين على عظمة الإيمان عندما يستقر في النفوس وتترجمه الأعمال الصالحات ، والتضحيات الصادقة ، فإنه يثمر نصرا في الدنيا ، وفوزا كبيرا في الآخرة كما عبرت الآيات وأوضحت .

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني ١/١٢٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢/٤٥١.

(٣) نظم الدررفي تناسب الآيات والسور ٢١/ ٣٦٠

– بيان عِظم وكثرة النعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين ، فقد ذكر الحق –سبحانه وتعالى– أن من النعيم الذي أعده الله للمؤمنين ، أن لهم جنـــات تجري من تحتها الأنهار بالجمع وليست جنة واحدة ، وفي ذلك دلالة على تعدد صور الاستمتاع ، وكثرته وعظمته ، مما يحفز النفس على العمـــل والسعي ، طمعا في الفوز بهذا النعيم العظيم الذى لا ينفد ولا يزول.

كما ذكر سبحانه أن من نعيم أصحاب الجنة أن الأنهار تجرى من تحتهم حيث يتلذذون ببردها في نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه في الـــدنيا ، ويروقهم النظر إليها مع خضرة الجنان والوجوه الحسان الجالبة للســـرور الجالية للأحزان [١]

كما أن في تذييل الآية بجملة (ذلك الفوز الكبير) إشـــارة إلـــى عظـــم الجزاء الذى أعده الله للمؤمنين ، وفى وصف " الفوز " ب"الكبير دلالـــة على عظم هذا الفوز وعلو منزلته ، ولم يوصف "الفوز فى القرآن الكريم كله بـــ "الكبير" إلا في هذه السورة الكريمة ، بينما جاء بوصف " العظيم " و" المبين " في آياتٍ أخرى ، يقول الـــدكتور/ عبـــدالعظيم المطعنـــى : فالوصف بـــ"العظيم" تنويه بالكيفية التى عليها الفوز ، وتعظيم شـــأنها ، والوصف ب"الكبير" تنويه بالكمية التي عليها الفـــوز وبيـــان لكثرتهـــا ، والوصف بـــ" المبين " تجلية لظهور الفوز وكونه في أعلى عليين [٢]

(١) المرجع السابق .

(٢) دراسات جديدة في إعجاز القرآن صـــ ٢٢٠.

المطلب السادس : من الهدايات الواردة في قوله تعالى (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ *وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *)

بعد أن ذكر الحق – سبحانه وتعالى– فى الآيتين السابقتين وعيد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وما أعده لهم من عذاب جهنم وعذاب الحريق، وما وعد به المؤمنين الصابرين ، وما أعده لهم من جنات تجرى من تحتها الأنهار ، أردف ذلك كله بما يدل على عظمته وتمام قدرته وقوته وعفوه ومغفرته وملكه وعرشه المجيد ليكون توكيداً لما سبق من الوعد والوعيد.

ومن الهدايات القرآنية في هذه الآيات ما يلى :-

– تهديد الكافرين بقدرة الله – تعالى – وبطشه ؛ وذلك لأنه بطش الكبير المتعال ، وهذا البطش هو الذى يتناسب مع ما سبق في حادث أصحاب الأخدود ؛ لأن بطشهم وإن بدا للناس كبيراً شديداً ، إلا أنه بالنسبة لبطش الله الذى ملك السموات والأرض يُعد صغيراً ، فالبطش الشديد هو بطش الجبار لا بطش الضعاف الذين يتسلطون على جماعة من الأرض محدودة، فهذه الآية إنذار لكل من طغى وتجبر، وإرهاب لقريش ومن معها ، بأن لهم نصيبا موفورا من هذا البطش الشديد [1]

– تسلية وتثبيت للنبي – صلى الله عليه وسلم – ومن معه ، قال ابن عاشور : وجه الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأن بطش الله بالذين فتنوا المؤمنين فيه نصر للنبي – صلى الله عليه وسلم – وتثبيتا له [2] ، كما يظهر التعبير العلاقة بين المخاطب وهو الرسول – صلى الله

(١) إرشاد العقل السليم ١٣٨/٩ ، وروح المعاني ٩١/٣٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢٤٨/٣٠.

عليه وسلم – والقائل وهو الله عز وجل وهو يقول (إن بطش ربك) ربك الذى تنتسب الى ربوبيته ، وسندك الذى تركن إلى معونته ، ولهذه النسبة قيمتها في هذا المجال الذى يبطش فيه الفجار بالمؤمنين.

– بيان قدرة الله – تعالى – في البدء والإعادة ، وذلك في قوله تعالى (إنه هو يبدئ ويعيد) والبدء والإعادة وإن اتجه معناهما الكلى الى النشأة الأولى والنشأة الآخرة ، إلا أنهما حدثان دائبان في كل لحظة من ليل أو نهار ؛ لذا جاء التعبير بصيغة المضارع في الفعلين "يبدئ " و"يعيد " للدلالة على التجدد والحدوث الاستمراري ، فكل من الإبداء والإعادة أمران متجددان.

– بيان سعة كرم الله– تعالى وإحسانه وتفضله وكثره جوده على عباده ، فهو –سبحانه لا يغفر لعبده العاصي فقط ، بل يغفر له ويحبه ، فالله أشد فرحاً بتوبه عبده[١] " ، دلَ على ذلك اقتران اسم الله والودود بـ "الغفور ". يقول ابن القيم : ما ألطف اقتران اسم الله الودود بالرحيم والغفور ، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه ، وكذلك قد يرحم من لا يحب ، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ، ويرحمه ويحبه مع ذلك ؛ فإنه يحب التوابين وإذا تاب إليه عبده أحبه ، ولوكان منه ما كان [٢]

– تنبيه العباد إلى نعمة الأمان والاطمئنان بأسماء الله – تعالى – وصفاته الحسنى ، فمن أسمائه وصفاته – سبحانه نتعلم أن الاطمئنان والأمان في جواره سبحانه والتزام طاعته .

---

(١) جاء ذلك في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – " لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها " أخرجه لإمام مسام في صحيه ٢١٠٢/٤ ، كتاب / التوبة ، باب / في الحض على التوبة والفرح بها ، حدبث رقم (٢٦٧٥)

(٢) التبيان في أقسام القرآن ، صـ ٦٣

– بيان أن الله –سبحانه وتعالى– غالب وقاهر ، وصاحب بطش شديد على المعاندين المكابرين ، وأنه – سبحانه – لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء ، وأنه – سبحانه – لطيف بعباده رحيم بهم ، يفتح لهم باب التوبة مع كثرة معاصيهم ، فإن تابوا إليه غفر لهم .

– تنبيه العباد إلى أن الخوف الحقيقى لا يكون إلا من الله ، وأن الرجاء لا يكون إلا له – سبحانه – ، وأن الخشية لا ينبغي أن تكون إلا منه – عزوجل .

– التنبيه على وجوب طاعة الله –تعالى – وعبادته وذلك :

أنه –سبحانه وتعالى– ذكر بعض صفاته الذاتية وهى " ذو العرش المجيد ، "وفعال لما يريد " بعد ما ذكر من صفاته ما يتعلق بمخلوقاته ، بحسب ما يستأهلونه من جزاء ، لينبه العباد إلى وجوب عبادته وطاعته ؛ لأنه سبحانه مستحق لها لذاته وجلاله ، كما يعبدونه خوفاً من عقابه وطمعا في ثوابه [1]

– دلَ اختصاص العرش بالذكر وإضافته إلى نفسه – سبحانه– كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الجليلة الشريفة على عظمته ، وغاية قربه منه – سبحانه – واختصاصه به ، وذلك كما يضيف إلى نفسه بـــ ذو صفاته القائمة به مثل (ذو القوة) و (ذو الجلال والإكرام)[2]

– بلاغة القرآن ودقة ألفاظه في التعبير، حيث جاء الوصف بـــ (ذو) دون صاحب التي بمعناها ؛ لأن الوصف بها أبلغ وأدل على التمكين والهيمنة والامتلاك.

– دلَ وصف الله –تعالى – بهذه الصفة " فعال لما يريد " بصيغة المبالغة

---

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، صـ ٨٧١ بتصرف.

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٤٦٣ ، التبيان في أقسام القرآن ، صـ ٦٣ بتصرف.

على أن ما يريده الله ويفعله غاية الكثرة في الكمية والكيفية [١]، فهذه صفته الكثيرة التحقق ، فعال لما يريد ، فله سبحانه مطلق الإرادة ، يختار ما يشاء ، ويفعل ما يريد ، يريد مرة أن ينتصر المؤمنون به في هذه الأرض لحكمة يريدها ، ويريد مرة أن ينتصر الإيمان على الفتنة لحكمة يريدها ، ويريد مرة أن يأخذ الجبارين في الأرض لحكمة يريدها ، ويريد مره أن يمهلهم لليوم الموعود لحكمة يرديها فهو سبحانه يفعل ما يريد [٢]، وهذا طرف من فعله لما يريد يناسب الحادث ويناسب ما يأتي من حديث فرعون وثمود .

(١) ينظر : الكشاف ٤/ ٧٣٣ ، التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٥٠.

(٢) ينظر : الفتوحات الإلهية ٤/ ٥٣٧ بتصرف .

المطلب : السابع : من الهدايات الواردة في قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ *)

بعد أن ذكر الحق سبحانه وتعالى – ما دل على شدة بطشه ، وكمال قوته وسعة رحمته ، وتمام حكمته ، وجلال عظمته قرر هنا بعض ما حدث للأمم السابقة ، تسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – وتأنيساً له وتخويفاً لقومه ، وعظة لأمته .

ومن الهدايات القرآنية في هذه الآيات ما يلى :

– الاعتبار بأحوال الأمم السابقة ، وموقفهم من دعوة أنبيائهم ، وفي ذلك تسلية وتطيب لقلب النبي – صلى الله عليه وسلم – وتعريض للمشركين بأنهم قد يحل بهم ما حل بأولئك.

– دلَ اختيار " فرعون وثمود " هنا بعد أصحاب الأخدود على ما بينهما من المشاكلة والمشابهة إذا فرعون طغى وادعى الربوبية ، كملك أصحاب الأخدود الذى قال لجليسه ألك رب غيرى ؟ ، ولتعذيبه بنى إسرائيل بتقتيل الأولاد ، واستحياء النساء، ولتقديم الآيات والبراهين على صدق الداعية، إذ موسى –عليه السلام – قدم لفرعون من آيات ربه الكبرى فكذب وعصى ، والغلام قدم لهذا الملك الآيات الكبرى ، إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعجز فرعون عن موسى وإدراكه ، وعجز الملك عن قتل الغلام إذ نجاه الله من الإغراق والدهدهة من قمة الجبل ، فكان لهذا أن يرعوى عن ذلك ويتفطن للحقيقة ، ولكن سلطانه أعماه كما أعمى فرعون ، وكذلك أمن السحرة لما رأو أية موسى وخروا لله سجدا ، وهكذا هنا أمن الناس برب الغلام ، فوقع الملك فيما وقع فيه فرعون ، إذ جمع فرعون السحرة ليشهد الناس عجز موسى وقدرته ، فانقلب الموقف عليه ، وكان أول الناس إيمانا هم أعوان فرعون على موسى ، وهكذا هنا كان

أسرع الناس إيمانا الذين جمعهم الملك ليشهدوا قتله الغلام .

فظهر تناسب ذكر فرعون دون غيره من الأمم الطاغية السابقة ، وإن كان في الكل عظة وعبره ولكن هذا منتهى الإعجاز في قصص القرآن وأسلوبه والله تعالى أعلم.

وكذلك ثمود لما كان منهم من مظاهر القوة والطغيان ، وقد جمعها الله أيضا معا في سورة الفجر في قوله (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد(الفجر :٩،١٠) ، وهكذا جمعها هنا فرعون وثمود(١)

– بيان حال كفار قريش وأنهم كسابقيهم في الكفر والتكذيب ، وأنهم مع علمهم بحال فرعون وثمود ، وما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال والطغيان وما حل بهم ، وجرى عليهم من العذاب والنكال لم يعتبروا بهم ، ولم ينزجروا عن غيهم ، ولم يرتدعوا عن ضلالهم ، ولم يرعووا عن جهلهم وكفرهم (٢)

– بيان قدرة الله –تعالى– وإحاطته بهم وأنهم في قبضته وحوزته لا يفوتونه بوجه ، ولا يفلتون من عقابه ، وفى هذا تهديد ووعيد لكفار قريش(٣)، وأنهم أشد قوة من فرعون وثمود الذين أصابهم ما أصابهم من الهلاك والعذاب.

– أفاد التعبير بالاسم "محيط " على الاستمرار والثبوت والدوام أي أن إحاطة الله – تعالى – بهؤلاء الكفرة الفجرة ثابته دائمة بلا انقطاع ، وذلك من القدرة الإلهية.

---

(١) تتمة أضواء البيان ٧٦/٩.

(٢) تفسير القرطبي ١٩٨/٢٢.

(٣) التحرير والتنوير ٢٥٢/٣٠

المطلب الثامن : من الهدايات الواردة في قوله تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)

بعد أن ذكر الحق سبحانه وتعالى أن الذين كفروا في تكذيب ، وكان من أعظم تكذيبهم طعنهم في أعظم آيات القرآن بأن قالوا هو كذب مختلق ، إنما هو أساطير الأولين ، بين هنا أن أكذوباتهم لا حقائق لها لما يخبر به ، فقد أقام الدليل الأعظم لنفسه بنفسه بماله من الإعجاز على أنه حق فقال سبحانه(بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (١)

من الهدايات القرآنية في هاتين الآيتين ما يلى :-

- تقرير جلالة القرآن وبيان شرفه ونظمه وإعجازه ، وعلو طبقته بين الكتب وعدم تطرق الريب إليه ؛ لأنه كلام رب العالمين

- بلاغة القرآن ودقة ألفاظه في التعبير ، حيث عبر عن القرآن الكريم بالإضمار (هو) دون أن يكون له سابق ذكر صريح ، إيذانا بأنه لعظمة في كل قلب لا غَيبَه له أصلاً (٢) ، فشهرته أغنت عن التصريح باسمه الظاهر.

- إبطال إدعاء المكذبين الضالين حول القرآن الكريم ، وأنه ليس كما يقولون أساطير الأولين ، وتكذيبهم والرد عليهم بأنه كلام رب العالمين .

- أفاد وصف القرآن الكريم بأنه (مجيد) على شرفه وفضله على سائر الكتب ، ففي هذا الوصف ضرب من المدح والثناء للقرآن ولله رب العالمين؛ لأن مدح الكلام مدح للمتكلم من باب أولى ٠

- دلّ وصف القرآن العظيم بأنه في لوح محفوظ على حفظه من التبديل والتغيير والتحريف والتصحيف ، فلا يضره تشكيك المشككين ولا تكذيب المكذبين ولا إنكار المنكرين.

---

(١) نظم الدرر ٣٨٣/٨ بتصرف .

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي ٨/ ٣٤٥ ، التحرير والتنوير ٢٥٢/٣٠

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد،،،،

فبعد هذه الجولة التى قضيتها مع هذه السورة الكريمة ، وما تجلى فيها من هدايات ، يجدر بي أن أذكر أهم النتائج والتوصيات وهي كالأتى :

أولا : أهم النتائج :

– أن الوقوف على هدايات السور والآيات أول الطرق لصلاح الفرد والمجتمع.

– أن سورة البروج تتفق مع باقي السور المكية في الخصائص حيث ذكر فيها القسم ، والحديث عن قضية البعث والجزاء ، والوعد والوعيد وغير ذلك من خصائص القرآن المكى .

– أظهرت السورة الكريمة الكثير من الهدايات العامة منها :

– خطورة الطغيان وأنه سبب لفساد المجتمع ، ومعول هدم يقضى على الدول ويقوض ترابط وتماسك المجتمعات.

–أن سنن الله قائمة لا تتبدل ولا تتغير ، فكم من قوم أهلكهم الله بسبب طغيانهم.–

– أن الحق لابد وأن ينتصر وإن طال الأمد .

– أن مبدأ أهل الكفر واحد في جميع الأزمان ، وعداوتهم متأصلة ضد الإسلام والمسلمين.

– أن الثبات على العقيدة والصبر في سبيلها مهما كانت الصعوبات من متطلبات الإيمان

– كما أظهرت السورة الكريمة أسلوبا فريدا في التربية والتعليم ، ألا وهو أسلوب الترغيب والترهيب وهو من الأساليب القرآنية.

– أن أبواب التوبة مفتوحة أمام التائبين ، وأن التوبة الصادقة تجب ما قبلها .

– أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قدر استطاعته .

– لم يقترن اسم الله (الغفور) باسمه (الودود) إلا في هذه السورة ، كما لم يطلق على عرش الرحمن أنه مجيد إلا في هذه السورة .

ثانيا : التوصيات :

١– أوصى الباحثين بدراسة هدايات القرآن الكريم ، سواء للسور أو الآيات ، وهو مجال فسيح لانطلاق دراسات وفهم للقرآن الكريم وغاياته وهدياته ، ولا شك أن مثل هذه الأبحاث العلمية سيكون لها صدى كبير في واقع الأمة ، بل في العالم بأسره ، وذلك من خلال إبراز جوانب الربط وحلول مشاكل المجتمعات ، وهذا ما يظهر عالمية القرآن وملاءمته لواقع الأمة .

٢– نشر مفهوم الهدايات القرآنية ، ومحاولة جذب الناس إلى القراءة التأملية والتدبرية للوصول إلى أهداف القرآن الكريم وهداياته.

وبعد فهذا ما هدانى الله إليه ، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ، وحسبي أني بشر أجتهد فأصيب وأخطئ ، والمجتهد مأجور في الحالين ، فأسأله سبحانه أن يغفر لي زللي ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وذخرا لي يوم الدين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مراجـــــع البحث

١- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر ، جـــلال الدين السيوطي المتوفى(٩١١هـــ) ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـــ -١٩٧٤ م ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / أبو السعود محمد بـــن على العماري ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

٣- أسرار ترتيب القرآن ، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الـــدين السيوطي ، ط/ دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٤- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ، للـــدكتور/ عبـــد الله محمود شحاته ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثـــة ١٩٨٦م.

٥- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبى حيـــان المتوفى (٧٤٥ هـــ) ط/ دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـــــ – ١٩٨٣م

٦- البرهان في علوم القرآن للإمام بـــدر الـــدين محمـــد بـــن عبـــد الله الزركشي، ط/ دار التراث – القاهرة، تحقيق/ محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم.

٧- البسيط في تفسير القرآن المجيد ، للإمام : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، المتوفي ٤٦٨هـــ ، ط/ جامعة محمد بن سعود الإسلامية .

٨- البيان في عدآ القرآن ، للإمام : أبو عمرو عثمان بن سعيد الأمـــوي الدانى ، المتوفي (٤٤٤هـــ) ط/ مركـــز المخطوطـــات والتـــراث – الكويت ١٤١٤هـــ -١٩٩٤ ، الطبعة الأولى ، تحقيق/ غانم قدوري الحمد .

٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للإمام : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، المتوفى (٨١٧هـ) ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، تحقيق / عبد العليم الطحاوي .
١٠- التبيان في أقسام القرآن ، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية المتوفي(٧٥٠) ط / مكتبة المتنبي / القاهرة ، بدون تاريخ.
١١- التحرير والتنوير ، للأستاذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، ط/ دار سحنون – تونس ، ١٩٩٧.
١٢- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، لأبى عبد الله محمد بن عمر الرازي ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
١٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للدكتور/ وهبة الزحيلي ، ط/ دار الفكر – دمشق، ط/ ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
١٤- التفسير الموضوعي لسور القرآن ، لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، بإشراف د مصطفى مسلم ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة ، الطبعة / الأولى ١٤٣١-٢٠١٠م
١٥- التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازي ، ط/ دار الجيل – بيروت ، الطبعة العاشرة ١٤١٣-١٩٩٣.
١٦- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم ، للدكتور/ فاضل السمرائي ، ط/ دار ابن كثير – بيروت، ط/ الأولى ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.
١٧- تتمة أضواء البيان ، للشيخ عطية محمد سالم ، ط/ دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٥م.
١٨- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ، المتوفي (٧٧٤هـ) ط/ إحياء الكتب العربية.

١٩- تفسير الراغب الأصفهاني ، للراغب الأصفهاني / تحقيق ودراسة د/ محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر / كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٠- تفسير المراغي ، للدكتور / أحمد مصطفى المراغي ، ط/ دار إحياء التراث العربي ط/ الثانية ١٩٨٥م.

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٢- الجامع الصحيح ، للإمام محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق / أحمد محمد شاكر .

٢٣- الجامع الصحيح للإمام : أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ط/ دار الجيل – بيروت.

٢٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخاري ، المتوفي(٢٥٦هـ)، تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط/ دار طوق النجاة ، الطبعة:الأولى ١٤٢٢هـ .

٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للإمام محمد بن جرير الطبري ، ط/ دار هجر – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٦- جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، لعبد الله محمد الصديق الغماري ، ط/ مكتبة القاهرة – مطبعة محمد عاطف وشركاءه .

٢٧- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، للعلامة : أحمد الصاوي المالكي ط/ أندونسية.

٢٨- حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوى ، ط/ دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩.

٢٩- دراسات جديدة في إعجاز القرآن ، للدكتور عبد العظيم المطعني ، ط/ مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٦.
٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للإمام شهاب الدين محمود الألوسي ، تحقيق / علي عبد الباري عطية ، ط/ دار الكتب العلمية – بيرت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ.
٣١- ضوابط تنزيل الهدايات القرآنية على الواقع ، للدكتور / فخر الدين بن الزبير المحسى ، جامعة أم القرآن – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ، ضمن مطبوعات كرسي الملك عبد الله ، وكرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القري.
٣٢- طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها ، للدكتور / طه عابدين طه حمد ، مكتبة/ المتنبي ، فهرسة مكتبة الملك فهد ، ضمن مطبوعات كرسي الملك عبد الله ، وكرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القري ، الطبعة الأولى .
٣٣- عناية القاضي وكفاية الراضي ، للإمام شهاب الدين الخفاجي ، ط/ دار صادر – بيروت بدون تاريخ.
٣٤- الفتوحات الإلهية ، تأليف / سليمان الجمل ، ط/ المطبعة العامرة الشرفية ، مصر ، سنة ١٣٠٣هـ.
٣٥- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام : محمود بن عمر الزمخشري ، المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ.

٣٦- الكشف والبيان للإمام / أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيرون – لبنان ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى ، تحقيق / أبى محمد ابن عاشور .

٣٧- فنون الأفنان في علوم القرآن، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن الجوزي ، المتوفي (٥٩٧هـ) ، ط/ دار البشائر – بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، ط/ الأولى.

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية المتوفي سنة ٥٤٦هـ ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٩- مختار الصحاح ، للإمام : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ط/ مكتبة – لبنان – بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق / محمود خاطر .

٤٠- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، للإمام : أبي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض –ط/ الأولى ١٤٢٦هـ.

٤١- مسند الإمام أحمد ، لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق / شعيب الأرنائووط، وآخرون ، ط/ مؤسسة الرسالة ، الطبعة / الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٢- معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس الرازي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٣- النكت والعيون للإمام : أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري المتوفي(٤٥٠هـ)، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر ، ط/ دار الصفوة – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٤٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي ، ط/ الكتاب الإسلامي – القاهرة.
٤٥- اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الدمشقي ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٤٦- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية ، تأليف / اد / طه عبدين طه ، ود /ياسين بن حافظ قاري ، ود/ فخري الدين الزبير على ، ضمن مطبوعات كرسي الملك عبد الله – رحمه الله – وكرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى ، ط/ الأولى ١٤٣٨هـ .
٤٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للإمام : أبى الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ، المتوفى (٤٦ هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، تحقيق / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخر

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٦٣
أهمية الموضوع	١٦٤
خطة البحث	١٦٥
منهج البحث	١٦٧
التمهيد	١٦٨
المطلب الأول : تعريف الهدايات القرآنية	١٦٨
المطلب الثانى : أهمية ومكانة الهدايات القرآنية	١٧٠
المبحث الأول :في التعريف بسورة البروج	١٧١
المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها.	١٧١
المطلب الثاني: زمان نزولها وترتيبها وعدد آيها وكلماتها.	١٧٢
المطلب الثالث: فضائل السورة.	١٧٣
المطلب الرابع: أغراض ومقاصد السورة الكريمة.	١٧٤
المطلب الخامس: المناسبات المتعلقة بالسورة.	١٧٦
المبحث الثاني: "من الهدايات القرآنية في سورة البروج "	١٧٩
المطلب الأول: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى" وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ "	١٧٩
المطلب الثانى : من الهدايات القرآنية في قوله تعالى " وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ "	١٨٢
المطلب الثالث : من الهدايات القرآنية في قوله تعالى" وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ "	١٨٤
المطلب الرابع : " من الهدايات القرآنية في قوله تعالى	١٨٦

الموضوع	رقم الصفحة
"قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ *إلى قوله " وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *"	
المطلب االخامس : الهدايات القرآنية في قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ "	١٩٢
المطلب السادس : من الهدايات القرآنية في قوله تعالى " إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إلى قوله " فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ "	١٩٧
المطلب السابع : من الهدايات القرآنية في قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * إلى قوله " وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ "	٢٠١
المطلب الثامن: من الهدايات القرآنية في قوله تعالى " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ "	٢٠٣
الخاتمة	٢٠٤
مراجع البحث	٢٠٦
فهرس الموضوعات	٢١١